مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ تيمو ٤: ٥-٨)

يا ولدي تيموثاوسَ تيقَّظ في كلِّ شيءٍ واحتَمِلْ المشقّاتِ واعملْ عملَ المبشِّرِ وأوفِ خدمتكَ* أمَّا أنا فقد أُريقَ السَّكيبُ عليَّ ووقتُ انحلالي قدِ اقتربَ* وقد جاهدتُ الجِهادَ الحسنَ وأتممتُ شَوْطي وحفظتُ الإيمانَ* وإنَّما يبقى محفوظاً لي إكليلُ العدلِ الذي يجزيني به في ذلكَ اليومِ الربُّ الديَّانُ العادلُ لا إيَّايَ فقط بل جميعَ الذين يُحبُّونَ ظُهورَهُ أيضاً.

الإنجيل

(مرقس ١: ١-٨)

بدءُ إنجيلِ يسوعَ المسيحِ ابنِ الله كما هو مكتوبٌ في الأنبياء: هاءنذا مُرسِلٌ ملاكي أمامَ وجهِك يُهيِّءُ طريقَك قدّامَك* صوتُ صارخٍ في البرّيَّةِ أعِدُّوا طريقَ الربِّ واجعلوا سُبلَهُ قويمةً* كان يوحنَّا يعمّدُ في البرِّيَّةِ ويكرِزُ بمعمودية

تقديس الزمن السنة الجديدة

«يا مبدع الخليقة بأسرها، يا من وضعت الأوقات والأزمنة بذات سلطانك، بارك إكليل السنة بصلاحك يا رب، واحفظ بالسلامة مدينتك، بشفاعات والدة الإله وخلّصنا».

هذا ما نرتّله في أول السنة الكنسيّة في ١ أيلول من كل سنة، ونعود ونرتّله في أول السنة العالمية في ١ كانون الثاني من كل سنة، معلنين أن الله هو من وضع الأوقات والأزمنة وأعطانا أياها ونطلب إليه أن يبارك السنة القادمة وأن يحفظنا في السلام.

كما يطلب الكاهن في هذا اليوم أن يتغاضى الله عن خطايانا التي اقترفناها في السنة الماضية، وأن يؤهلنا أن نجوز هذه السنة المقبلة بسيرة مرضية لعزّته، وأن يجعل هذه السنة المقبلة سنة خير ورفاه، وأن يوطّد روح السلام في العالم أجمع، وأن يثبّت كنيسته المقدّسة.

ما نطلبه في اليوم الأول من السنة هو إعلان من قِبلنا وتأكيد أن الله هو الخالق وهو الذي أعطانا الأوقات والأزمنة، لا بل أعطانا كل شيء، وما اعترافنا إلاّ تعبير عن شكرنا له على ما منحنا إياه.

ما خلقه الله ملكٌ له، وهو بالتالي مقدّس، وهذا ينطبق على الزمن لأن الله خلقه، وقد عبّر عن ذلك كتاب التكوين بأن الله قال «ليكُن نورٌ فكان نورٌ، ورأى اللهُ النورَ أنَّهُ حسنٌ. وفَصَلَ اللهُ بينَ النورِ والظلمةِ، ودعا اللهُ النورَ نهاراً والظلمةَ دعاها ليلاً» (تكوين ١: ٣-٥). وبما أن الزمن هو تتابع الأيام، فالزمن يصبح مقدَّساً أيضاً.

وعندما نطلق صفة المقدّس على أحد الأيام، مخصصينه بذلك لله، نعني بذلك اعترافاً منا وتذكيراً لأنفسنا بأن الله هو الذي أعطانا هذا اليوم ونسعى بذلك أن نسلك بحسب ما يرضيه ونعمل بمشيئته.

من هذا المنطلق على المؤمن أن يغتنم أول أيام السنة الجديدة لتكون فرصة له ليجدِّد عهده مع الله فيكون فرحه في الله وليس في السكر والخلاعة والأعمال القبيحة كما يحدث في أيامنا الحاضرة. ما يميِّز فرح المؤمن أنه يعتبر ان الله هو مصدر فرحه، وهو يفرح بالعيد إنما ليس كباقي الناس، وفرحه يكون باجتماع

العدد ٢٠٠٦/٥٣

الأحد ٣١ كانون الأول

تذكار القديسين يوسف الخطيب وداود الملك ويعقوب أخي الرب والبارة ميلاني التي من رومية

اللحن الرابع

إنجيل السَحَرْ السابع

التوبةِ لغفرانِ الخطايا* وكان يخرجُ إليهِ جميعُ أهلِ بلدِ اليهوديةِ وأورشليمَ فيعتمدون جميعُهم منهُ في نهرِ الأردنِ معترفين بخطاياهم* وكان يوحنا يُلبسُ وَبَرَ الإبلِ وعلى حَقَوَيْهِ مِنطقةٌ من جلدٍ ويأكلُ جراداً وعسلاً برّيًّا* وكان يكرزُ قائلاً إنَّهُ يأتي بعدي مَن هو أقوى منّي وأنا لا أستحقُّ أن أنحنيَ وأحُلَّ سَيْرَ حذائهِ* أنا عمَّدتُكم بالماءِ وأمَّا هو فيُعمِّدُكم بالروحِ القدسِ.

تأمل

« وكان يوحنا يلبَسَ وَبَرَ الإبلِ وعلى حَقَوَيْهِ مِنطقةٌ من جلدٍ» (مر ١:٦).

كان من العجب أن تصادف مثل هذا الاحتمال في جسم بشري. هذا بالضبط ما جذب إليه اليهود. كانوا يرون في وجهه إيليا العظيم. وما كانوا يشاهدونه فيه يقودهم إلى تذكّر ذلك الإنسان المغبوط. ودهشُهم أكبر من ذلك بكثير لأن إيليا كان يسكن في المدن وفي البيوت بينما هذا يسكن في البرّية بصورة متواصلة بدءاً من طفولته. لم يفلح يوحنا أرضاً، ولم يأكل خبزه بعرق جبينه. مائدته كانت بسيطة ولباسه أبسط أمّا سكنه فكان الأبسط من الكل. لم

العائلة حول مائدة المحبة كتعبير بشري عن فرحه في الله وهو يدعو الآخرين إلى مشاركته هذا الفرح الإلهي.

قداس الميلاد

صباح الاثنين ٢٥ كانون الأول ٢٠٠٦ ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس قداس عيد الميلاد في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. وبعد قراءة الإنجيل المقدس ألقى سيادته العظة التالية:

«المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرّة.

عيد ميلاد الرب يسوع ليس هو عيد الخلق بل هو عيد إعادة الخلق، عيد التجديد الذي يقدّس العالَم كلَّه. بتجسد الإله تكتسب الخليقة بأسرها معنى جديدًا يكمن في الهدف الأساسي لوجودها وهو تجلّيها الأسمى. فكل الخليقة تشارك في هذا الحدث المجيد، حدث الميلاد الإلهي.

حول الطفل الإلهي المولود جديدًا تأتي الخليقةُ كلُّها مقدّمةً الخدمةَ والتمجيدَ لربِّها وخالقِها. وهذا ما تعبّرُ عنه الكنيسةُ مرنِّمةً: «ماذا نقدّم لك أيها المسيح لأنك ظهرتَ على الأرض كإنسانٍ لأجلنا. كلُّ فردٍ من المخلوقات التي أبدعتَها يُقدِّم لك شكرًا. فالملائكةُ التسبيحَ، والسمواتُ الكوكبَ، والمجوسُ الهدايا، والرعاةُ التعجبَ، والأرضُ المغارةَ، والقفرُ المذودَ، وأما نحن فأُمًّا بتولاً. فيا أيها الإله الذي قبل الدهور ارحمنا».

في عظة تُنسَبُ للقديس غريغوريوس أسقف نيصص نجد مقارنة بين ميلاد المسيح في مغارة والنور الروحي الإلهي الذي يشع في ظلال الموت الذي يُغلّف الكون.

المغارةُ والمذودُ والأقمطة إنما تدلّ على إخلاء الرب الإله ذاته متّخذًا صورة العبد، صورة الإنسان. وهذا ما كتبه بولس الرسول إلى أهل فيليبي: «الذي إذ كان في صورة الله لم يَحسَبْ خُلْسةً أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذًا صورةَ عبدٍ، صائرًا في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسانٍ وَضَعَ نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب» (فيليبي ٢: ٦-٨).

بميلاده أظهر السيد تنازله وتواضعه العظيم. الذي هو غير منظور في طبيعته صار منظورًا في الجسد من أجلنا نحن البشر. وُلدَ في مغارةٍ ولُفَّ في الأقمطة وهي صورة لموتِه ودفنِه، للقبر والأكفان.

وإذا تأملنا في دور العذراء مريم والدة الإله فإننا نرى أن بها تجدّدت الطبيعة البشرية. إنها حوّاء الجديدة. فكما كانت حوّاءُ الأولى أمَّ الإنسان القديم، مريم هي حوّاءُ الجديدة أمُّ الإنسان الجديد، أمُّ البشرية المتجدّدة، المتألّهة بتجسد ابن الله. إنها الشكر الأعظم الذي يقدّمه الإنسانُ من بين كل الخلائق إلى الخالق. بهذه التقدمة بشخص والدة الإله تنصاع الخليقة الساقطة للخلاص الآتي بتجسد ابن الله. «لمّا جاء ملءُ الزمان أرسل الله ابنَه مولودًا من امرأةٍ، مولودًا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» يقول بولس الرسول في رسالته إلى كنيسة غلاطية (٤: ٤-٥).

هكذا نجد، منذ ولادة يسوع، علاماتٍ تشير إلى معاني التضحية والمحبة اللامتناهية. ولادته كانت بداية طريقِه نحو الآلام التي ستكلّلها القيامةُ المجيدة. وآلامه كانت من أجل خلاص الإنسان الذي تعاطف

يحتج لا إلى سقف ولا إلى سرير ولا إلى طاولة بل أعطى في جسده نفسه علامات حياة ملائكية.

لذلك كان لباسه من وبر الإبل لكي يعلّمنا من خلال مظهره أن نتحرّر من الأمور البشرية وأن لا تكون عندنا أية علامة مشتركة مع الأرض بل أن نعود إلى حالتنا السابقة أي قبل أن يشعر آدم بضرورة اللباس. هكذا فإن مظهره كان رمزاً للملكوت وللتوبة.

ولا تسأل كيف وجد لباس الشعر والزنار وهو ساكن في البريّة. إن حرّك هذا الأمر فضوليتك سوف تنشغل بأمور أخرى كذلك مثلاً: كيف بقي في البريّة مع الجليد والحرّ خاصة بجسده الضعيف وهو طفل؟ كيف استطاع جسد الطفل أن يكابد الأحوال الطقسية القاسية مع طعام غريب وكل قساوة البرّية؟ يسكن البرّية وكأنها سماء عائشاً حياة فاضلة. ومن البرّية كملاك آت من السماء كان ينزل إلى المدن. كان متمرناً في التقوى، ظافراً عالمياً، فيلسوف فلسفة السماء. كل ذلك حاصل بينما الخطيئة لم تكن بعد قد امّحت ولا الناموس ألغي ولا الموت قيّد ولا أبواب الجحيم الحديدية تحطمت. كان الوضع بعد على قدمه. تقول عندها نحن أمام نفس شجاعة ساهرة تجاوزت الأدراج المعتادة.

معه الرب يسوع طيلة حياته على الأرض وأظهر له محبةً فائقة الوصف.

نعيّد اليوم إذاً لميلاد مخلّصنا. وهذا العيد مصدر فرح لنا لأن به أتى الخلاص للعالم، لكنه هذه السنة يحمل غصّةً بسبب ما نشهد من أحداث. ففيما نعيّد للميلاد تنفطر قلوبنا حزنًا على بلدنا الذي تتقاذفه رياح تهبّ عليه من الجهات المختلفة ولا أحد يدري نتائجها. جميعنا قلقون على المصير ولا نعلم ماذا يخبّئ لنا الغد. كلٌّ يظن أنه وحده على هذه الأرض ولا يدري أو لا يريد أن يدري أن له شريكًا فيها. ولا يدري أن الهيكل إذا انهار سينهار على رؤوس الجميع.

هذا الوطن محتاج إلى محبةٍ عظيمة، إلى المحبة المضحّية المصلوبة التي علّمنا إياها المسيحُ وقد افتدانا بها سيدُنا له المجد. لبنان محتاج إلى أن ينعتق بنوه من الأنا ويتّجه كلٌّ منهم نحو الآخر بقلبٍ منشرحٍ مفتوحٍ وعقل منفتح.

لبنانُ بحاجة إلى أن ينسى الجميعُ نفوسَهم ومصالحَهم وغاياتِهم وارتباطاتِهم ويتطلّعوا إلى مصلحة الوطن من أجل بلوغ الغاية القصوى: مصلحة الجميع على هذه البقعة من الأرض. وهذا يجب ألاّ يتم على حساب أحد. على الجميع أن ينظروا إلى لبنان على أنه وليدُهم ويتصرّفِ حيالَه على مثال تلك المرأة التي التجأت إلى سليمان الحكيم طالبةً عدلَه وقد اختطفَت امرأةٌ أخرى طفلَها وادّعت أنه لها. وعندما طلب الحكيمُ قطعَ الصبي إلى نصفين وإعطاء كل امرأة نصفًا صرخت الأم الحقيقية دَعْهُ حيًّا ولتأخذْهُ هي. هكذا يكون الحب الحقيقي، ومن ادّعى منا محبةَ لبنان عليه أن يعملَ من أجل الحفاظ عليه لا القضاء عليه. الأم الحقيقية ظهرت من أقوالها وأفعالها. أبت أن يُقطَعَ طفلها ولو تنازلت عنه إلى الأخرى التي لم تهتمْ لقتله لأنه ليس ابنَها أو بالأحرى لأنها ليست الأمَّ الحقيقية.

ما نشهده اليوم في وطننا هو صراعٌ على السلطة بغض النظر عن مصلحةِ المواطنِ وهمومِه. هنا أسأل: ما نفع السلطة والمراكز إذا كانت على حساب الإنسان؟ إذا كانت على حساب الوطن والمواطن؟ ألا نعلمُ أن المراكزَ تزول وأن ما لك اليوم قد يكون لسواك غدًا. أما إذا زال الوطن فكيف يُستعاد؟ وهل علينا التذكير بما قالته إحدى النساء الأندلسيات لابنها الحاكم: لا تبكِ كالنساء على مُلْكٍ لم تُحافِظْ عليهِ كالرجال؟

حزني الكبير أن المواطن في بلدي مطيةٌ وهو آخِر من يفكرون به. قد يقول قائلٌ إن المواطنين يشاركون في التعبير. قد يكون هذا الكلامُ صحيحًا ولكن هل المشاركون يمثّلون كل المواطنين؟ هل من يتظاهرون ويعتصمون من هذه الجهة أو تلك هم كل اللبنانيين؟ وماذا عن الفئة الصامتة المغلوبة على أمرها والتي تمثّل غالبية الشعب اللبناني المقهور؟ ماذا عن حياتهم ولُقمةِ عيشهم ومستقبلِ أولادهم؟ ماذا عن أعمالِهم ومصالحِهم؟ وهل مسموحٌ أن تَغتصبَ فئةٌ ما، كائنًا من كانت تمثّل، رأيَ الشعبِ وتحتكرَ قرارَهم؟ وهل حريتُها تَشْمَلُ التعدّي على حرياتِهم وقطعِ أرزاقِهم؟ وهل خلاصُ البلد يكون في قهر أبنائه أو تهجيرهم أو جعلِهم يلامسون حافة اليأس؟

إن صحةَ الوطنِ من صحةِ بنيه

كما فعل بولس الرسول في عهد النعمة الجديد.

وربّ سائل لماذا الزنار؟ هو من عادة لباس القدماء قبل الوصول إلى الرداء الناعم. بطرس وبولس يستخدمان أيضاً الزنار وكذلك إيليا وكل قديس لأنهم كانوا بصورة دائمة مشغولين بتعب ما، بسفر أو بأي عمل استعداداً لما يأتي. لا بسبب كل ذلك فحسب بل وأيضاً لأنهم كانوا يزدرون كل زينة ويبحثون بصورة متواصلة عن السيرة التقشفية. هذا ما كان محطاً لمديح السيّد عندما قال: «ماذا خرجتم لتنظروا إنساناً لابساً ثياباً ناعمة. هوذا الذين في اللباس الفاخر والتنعّم هم في قصور الملوك» (لو ٧: ٢٥).

إن كان هذا الإنسان الطاهر الفائق على السماء وعلى كل الأنبياء، الذي لم يولد أعظم منه، إن كان مثل هذا الإنسان يتعب نفسه بهذا المقدار، مزدرياً بشدة الملذات الأرضية العابرة وممرّناً ذاته على طريق التقشّف، ماذا نقول وماذا نجيب نحن الحاصلين على مثل هذه الإحسانات والحاملين مثل هذه الخطايا الثقيلة، لم نقم بالجزء الطفيف الذي يتطلّبه الاعتراف بل استسلمنا إلى السكر، إلى الشراهة وإلى الادّهان بالطيوب. لا نختلف بكل هذا عن زواني المسرح. نتعب أنفسنا ونجعلها مصيدة سهلة للشيطان.

القديس يوحنا الذهبي الفم

والمواطنُ يبتغي في وطنه الأمانةَ والاستقرارَ والعيشَ الهانئ، وأن ينعمَ بالحرية والكرامة والعدالة في ظل نظام ارتضاه مع مواطنيه. فهل إذا كانت الغلبة لفريق على حساب آخر يحيا الوطن؟ أما من ينادون بالإصلاح والمحاسبة، ألا يحاسبون أنفسهم إذا كانوا سبباً في تقهقر الوطن وضَياعه؟

في هذا اليوم المبارك أناشد الجميع، باسم المواطن المقهور، العودةَ إلى ضمائرِهم والعملَ على حلّ هذه الأزمة التي طالت وطالَ ضررُها الجميع. أناشدهم جميعًا التخلّي عن الأحقاد والأنانيات وعن كل ما يتبع من الأهواء والخطايا السياسية وبالأخصّ المميتة منها، والعمل بجدّ من أجل الخروج من النفق المظلم وإدخال بعض الأمل إلى نفوس المواطنين.

الحوار لا بدّ منه فلمَ التأجيل؟ ثم ألم نرتضِ جميعنا نظامًا ديمقراطيًا له أصولٌ وأحكام؟ فلمَ لا نعود إلى ممارسة الديمقراطية بشفافيةٍ ورُقيّ شأننا في ذلك شأن سائر الديمقراطيات الراقية. أناشدهم أن تكون نهاية هذه السنة السوداء التي شهدَت أحداثًا أليمةً أعادتنا سنواتٍ إلى الوراء، نهايةً للأحقادِ والاختلافات، ولنفتح صفحةً جديدةً مشرقةً مع بداية السنة الجديدة التي نرجو أن تكون مشرقةً علينا جميعًا، حاملةً لنا السلام والاستقرار.

وطننا بحاجة إلى تضافر جهودنا من أجل إنقاذه فهلاّ لبّينا النداء؟ هلاّ أعطيناه ما هو واجبٌ علينا: الأمانة له والإخلاص له ومحبته قبل أي شيءٍ سواه؟

وطننا أمانةٌ من الخالق بين أيدينا وسوف نحاسَبُ على هذه الوزنةِ الممنوحةِ لنا. فما عساه يكون جوابنا؟

أسأل الله أن ينعم على هذا البلد بالهدوء والسلام والاستقرار والمحبة ويبعد عن قلوبنا القلق والحزن والألم.

الرب معكم وكل عيد ميلاد وأنتم بخير.»

ذكرى ختانة الرب

بمناسبة ذكرى ختانة الرب يسوع وعيد القديس باسيليوس الكبير ورأس السنة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين الأول من كانون الثاني ٢٠٠٧ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. ويستقبل سيادته المهنئين يوم الإثنين ١ كانون الثاني ٢٠٠٧ من الساعة ٤ ب.ظ حتى الساعة ٧ مساء ويوم الثلاثاء ٢ كانون الثاني من الساعة ١٠ صباحاً حتى الواحدة ومن الساعة ٤ ب.ظ. حتى الساعة ٧ مساء.

أمسية مرتلة

بمناسبة عيدي الميلاد والظهور الإلهي تقيم جوقة مدرسة القديس رومانوس المرنّم في أبرشية بيروت أمسية مرتّلة في كنيسة القديسة كاترينا في مدرسة البشارة الأرثوذكسية وذلك مساء الخميس٤ كانون الثاني ٢٠٠٧ عند الساعة السابعة مساءً.

الدعوة عامة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb